المحاضرة الثانية: أساليب البحث في دراسة المشكلات الاجتماعية

تُعد دراسة المشكلات الاجتماعية من المجالات الأساسية في علم الاجتماع، إذ تهدف إلى فهم الظواهر الاجتماعية التي تؤثر في استقرار المجتمع وتماسكه. ولا يمكن فهم هذه المشكلات أو تحليل أسبابها ونتائجها دون الاعتماد على أساليب البحث العلمي التي تمكن الباحث من جمع البيانات وتحليلها بطريقة علمية دقيقة. لذلك يعتمد علماء الاجتماع على مجموعة من المناهج والأساليب البحثية التي تساعد في الكشف عن طبيعة المشكلات الاجتماعية والعوامل المؤدية إليها، وكذلك في اقتراح الحلول المناسبة لمعالجتها.

أولا: الأسلوب التاريخي

يتداخل علينا مفهوم التاريخ من حيث انه عام او مادة فقد عرفه هومر هوكيت بانه السجل المكتوب للماضي او للأحداث الماضية، كما انه عملية وصف الحوادث والحقائق وكتابتها وتدوينها.(**بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلالي، ص 156)**

يُعد الأسلوب التاريخي من الأساليب المهمة في البحث الاجتماعي، خاصة في دراسة المشكلات الاجتماعية، لأنه يركز على تتبع الظاهرة أو المشكلة عبر الزمن لفهم نشأتها وتطورها والعوامل التي ساهمت في ظهورها. فالمشكلات الاجتماعية لا تظهر فجأة، بل تكون غالباً نتيجة تراكمات تاريخية وتغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية مر بها المجتمع. ومن خلال تحليل هذه التغيرات يمكن للباحث تفسير أسباب ظهور المشكلة الاجتماعية وكيفية تطورها وانتشارها داخل المجتمع.

- مفهوم الأسلوب التاريخي

يقوم الأسلوب التاريخي على دراسة الظواهر الاجتماعية في إطارها الزمني من خلال تحليل الأحداث والوقائع التاريخية المرتبطة بها، وذلك بهدف فهم طبيعة التغيرات التي طرأت عليها عبر الزمن. ويعتمد هذا الأسلوب على دراسة الوثائق التاريخية والسجلات الرسمية والكتب والمذكرات والتقارير التي توثق تطور الظاهرة الاجتماعية ، فهو الأسلوب العلمي الذي يهتم بدراسة الاحداث الماضية من خلال اعاده بناء الماضي بالاعتماد على الوثائق والدراسات السابقة للمشكلات الاجتماعية والنفسية التي توثق من خلال المذكرات والرسائل العلمية في مختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تساعد في فهم ظروف وقوع المشكلات وتاريخ تعاقبها وطبيعة توافقها او عدمه مع المجتمع التي يرفضها او يتعارض معها مع تزويد البحث بالنتائج المتوصل اليها.(**موريس انجرس،2006 ،ص105)**

ويهدف هذا المنهج إلى تفسير الحاضر من خلال فهم الماضي، لأن الكثير من المشكلات الاجتماعية المعاصرة ترتبط بجذور تاريخية تعود إلى مراحل سابقة من تطور المجتمع. فمثلاً يمكن دراسة مشكلة الفقر أو البطالة من خلال تحليل التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع عبر فترات زمنية مختلفة.**(عبد الباسط عبد المعطي، 2004، ص 188–190.)**

- أهمية الأسلوب التاريخي في دراسة المشكلات الاجتماعية

تكمن أهمية الأسلوب التاريخي في أنه يساعد الباحث على فهم الظروف التي أدت إلى ظهور المشكلة الاجتماعية، حيث إن تحليل الماضي يمكن أن يكشف عن العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية التي ساهمت في تكوين هذه المشكلة. كما يساعد هذا الأسلوب على معرفة المراحل التي مرت بها المشكلة الاجتماعية والتغيرات التي طرأت عليها عبر الزمن.

كما يسمح هذا الأسلوب بفهم العلاقة بين التغير الاجتماعي وظهور المشكلات الاجتماعية، إذ إن كثيراً من المشكلات الاجتماعية تنشأ نتيجة التحولات التي تحدث في المجتمع مثل التغيرات الاقتصادية أو الصناعية أو الثقافية. وبالتالي فإن دراسة هذه التحولات تساعد في تفسير أسباب ظهور المشكلات الاجتماعية في المجتمع.

- مصادر البيانات في الأسلوب التاريخي

يعتمد الأسلوب التاريخي على مجموعة من المصادر التي تساعد الباحث على جمع المعلومات حول الظاهرة الاجتماعية المدروسة، ومن أهم هذه المصادر:

أ-الوثائق التاريخية: تشمل الوثائق الرسمية مثل السجلات الحكومية والتقارير الإدارية والقوانين القديمة، حيث تساعد هذه الوثائق في معرفة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في فترة معينة من الزمن.

ب-الكتب والدراسات السابقة: تُعد الكتب التاريخية والدراسات الاجتماعية السابقة من المصادر المهمة التي يعتمد عليها الباحث في دراسة تطور المشكلات الاجتماعية عبر الزمن، لأنها تقدم تحليلاً علمياً للأحداث والظواهر الاجتماعية في مراحل تاريخية مختلفة.

ج-المذكرات والسير الذاتية: يمكن للباحث الاستفادة من المذكرات الشخصية والسير الذاتية في فهم الظروف الاجتماعية التي عاشها الأفراد في فترات تاريخية معينة، مما يساعد في تحليل بعض المشكلات الاجتماعية مثل الفقر أو الهجرة أو التهميش الاجتماعي.**(محمد عاطف غيث، *مناهج البحث الاجتماعي*، ص 135.)**

- خطوات استخدام الأسلوب التاريخي في دراسة المشكلات الاجتماعية

أ- تحديد المشكلة الاجتماعية: في البداية يقوم الباحث بتحديد المشكلة الاجتماعية التي يريد دراستها، مثل مشكلة البطالة أو الفقر أو الجريمة، ثم يحاول تحديد الفترة الزمنية التي ظهرت فيها هذه المشكلة.

ب-جمع البيانات التاريخية: يقوم الباحث بجمع المعلومات المتعلقة بالمشكلة الاجتماعية من المصادر التاريخية المختلفة مثل الوثائق الرسمية والكتب والدراسات السابقة.

ج-تحليل البيانات وتفسيرها: بعد جمع البيانات يقوم الباحث بتحليلها من أجل فهم العوامل التي أدت إلى ظهور المشكلة الاجتماعية وتطورها عبر الزمن.

- مزايا الأسلوب التاريخي

يتميز الأسلوب التاريخي بعدة مزايا في دراسة المشكلات الاجتماعية، منها أنه يساعد على فهم الجذور التاريخية للمشكلة الاجتماعية، كما يساهم في تفسير العلاقة بين التغير الاجتماعي وظهور المشكلات الاجتماعية. كذلك يساعد هذا الأسلوب في تحليل تطور الظاهرة الاجتماعية عبر الزمن، مما يسمح للباحث بفهم الاتجاهات العامة لهذه الظاهرة. **(عبد الغني عماد ، ص 180.)**

– **حدود الأسلوب التاريخي:** رغم أهمية الأسلوب التاريخي في دراسة المشكلات الاجتماعية، إلا أنه يواجه بعض الصعوبات مثل نقص الوثائق أو عدم دقتها، إضافة إلى احتمال تأثر بعض المصادر التاريخية بوجهات نظر كاتبيها. كما أن هذا الأسلوب يركز على الماضي أكثر من الحاضر، مما قد يجعل من الصعب تطبيق نتائجه بشكل مباشر على الواقع المعاصر.

يُعد الأسلوب التاريخي من الأساليب المهمة في دراسة المشكلات الاجتماعية لأنه يساعد الباحث على فهم جذور المشكلة الاجتماعية وتطورها عبر الزمن. ومن خلال تحليل الأحداث والظروف التاريخية التي مر بها المجتمع يمكن تفسير الكثير من الظواهر الاجتماعية المعاصرة. لذلك يعتمد علماء الاجتماع على هذا الأسلوب إلى جانب أساليب أخرى مثل المنهج الوصفي والمسح الاجتماعي من أجل تحليل المشكلات الاجتماعية بشكل شامل ودقيق.

ثانيا: الأسلوب السوسيولوجي

الاسلوب السوسيولوجي هو العمل الذي يدرس الظواهر والمشكلات الاجتماعية ويدرس المجتمع يساعد في فهم الظواهر باستخدام ادوات البحث والمنهج العلمي السوسيولوجي الذي يدرس التفاعلات والعلاقات الاجتماعية بين الافراد من حيث اعطاء معنى للفعل الاجتماعي اي تطرح مساله المعرفة العلمية للضمان الاجتماعية فهي تحتاج لاختبار فروض النظرية مع معطيات الملاحظة والتجريب (الامبريقي)

تحتاج المسائل والظواهر الاجتماعية التي تعتبر مشكلات اجتماعيه كظاهره الادمان على المخدرات الى دراسة سوسيولوجية تعتمد على افتراضات والملاحظة والدراسة الميدانية التطبيقية باستخدام المنهج الكمي والكيفي الذي يعتمد على الاحصاء الاجتماعي وتظهر في البناء وهو الاطار المرجعي النظري للمفاهيم والاقتراحات والتحقق وافتراضات من الواقع.

يُعد الأسلوب السوسيولوجي من أهم الأساليب العلمية في دراسة المشكلات الاجتماعية، لأنه يعتمد على تحليل الظواهر الاجتماعية في إطارها البنيوي والاجتماعي، أي من خلال دراسة العلاقات الاجتماعية والأنظمة والقيم التي تحكم المجتمع. ويهدف هذا الأسلوب إلى فهم المشكلات الاجتماعية باعتبارها نتاجاً للتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع، وليس مجرد مشكلات فردية أو نفسية.

فالمشكلات الاجتماعية مثل الفقر أو البطالة أو الجريمة ترتبط بالبنية الاجتماعية وبطريقة تنظيم المجتمع لموارده وعلاقاته الاجتماعية، لذلك يسعى الأسلوب السوسيولوجي إلى تفسير هذه الظواهر من خلال تحليل البناء الاجتماعي والوظائف التي تقوم بها المؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة والتعليم والدولة.

(محمد علي محمد، 2003، ص 75–77.)

1- مفهوم الأسلوب السوسيولوجي: يقوم الأسلوب السوسيولوجي على دراسة المشكلات الاجتماعية باعتبارها ظواهر اجتماعية ناتجة عن التفاعل بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع. ويعتمد هذا الأسلوب على تحليل العلاقات الاجتماعية والقيم والمعايير والمؤسسات الاجتماعية التي تؤثر في سلوك الأفراد.

ويهدف هذا الأسلوب إلى فهم الأسباب الاجتماعية للمشكلات الاجتماعية بدلاً من تفسيرها تفسيراً فردياً أو نفسياً فقط. فمثلاً لا يتم تفسير الجريمة على أنها نتيجة خلل في شخصية الفرد فقط، بل يتم تحليلها من خلال دراسة العوامل الاجتماعية مثل الفقر أو التفكك الأسري أو عدم المساواة الاجتماعية.

(عبد الباسط عبد المعطي، ، 2005، ص 41-43.)

2- أهمية الأسلوب السوسيولوجي في دراسة المشكلات الاجتماعية: تكمن أهمية الأسلوب السوسيولوجي في أنه يساعد الباحث على فهم المشكلات الاجتماعية في سياقها الاجتماعي العام، حيث ينظر إلى هذه المشكلات باعتبارها نتيجة لعوامل اجتماعية متعددة مثل التغير الاجتماعي أو الصراع الاجتماعي أو ضعف التكامل الاجتماعي.

كما يتيح هذا الأسلوب للباحث دراسة العلاقة بين المشكلات الاجتماعية والبناء الاجتماعي للمجتمع، حيث إن العديد من المشكلات الاجتماعية ترتبط بطريقة تنظيم المجتمع للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ولذلك فإن تحليل هذه المشكلات يتطلب دراسة شاملة للبنية الاجتماعية للمجتمع.

3-عناصر التحليل في الأسلوب السوسيولوجي: يعتمد الأسلوب السوسيولوجي في دراسة المشكلات الاجتماعية على مجموعة من العناصر الأساسية التي تساعد الباحث في تحليل الظاهرة الاجتماعية، ومن أهمها:

أ-البناء الاجتماعي: يشير البناء الاجتماعي إلى النظام الذي ينظم العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع. ويؤثر هذا البناء في توزيع الأدوار والموارد الاجتماعية بين أفراد المجتمع. وعندما يحدث خلل في هذا البناء قد تظهر العديد من المشكلات الاجتماعية مثل الفقر أو التهميش الاجتماعي.

ب-القيم والمعايير الاجتماعية: تلعب القيم والمعايير الاجتماعية دوراً مهماً في تنظيم سلوك الأفراد داخل المجتمع. وعندما يحدث تعارض بين سلوك الأفراد وهذه القيم والمعايير قد تظهر بعض المشكلات الاجتماعية مثل الانحراف أو الجريمة.

(محمد عاطف غيث، 2006، ص 201.)

ج-المؤسسات الاجتماعية: تشمل المؤسسات الاجتماعية الأسرة والمدرسة والدولة والمؤسسات الاقتصادية. وتؤدي هذه المؤسسات دوراً مهماً في تنظيم حياة الأفراد داخل المجتمع. وعندما تفشل هذه المؤسسات في أداء وظائفها قد تظهر العديد من المشكلات الاجتماعية مثل التفكك الأسري أو البطالة أو الفقر.

4- خطوات استخدام الأسلوب السوسيولوجي في دراسة المشكلات الاجتماعية

أ-تحديد المشكلة الاجتماعية: يبدأ الباحث بتحديد المشكلة الاجتماعية التي يريد دراستها مثل البطالة أو الجريمة أو التفكك الأسري، ثم يقوم بتحديد نطاق الدراسة والفئات الاجتماعية التي تتأثر بهذه المشكلة.

ب-تحليل العوامل الاجتماعية المرتبطة بالمشكلة: يقوم الباحث بدراسة العوامل الاجتماعية التي تسهم في ظهور المشكلة مثل العوامل الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية. ويساعد هذا التحليل في فهم الأسباب الحقيقية للمشكلة الاجتماعية.

(عبد الغني عماد، *علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية*، ص 72.)

ج- تفسير العلاقات بين الظواهر الاجتماعية: يسعى الباحث إلى تفسير العلاقة بين المشكلة الاجتماعية والظواهر الاجتماعية الأخرى، مثل العلاقة بين البطالة والجريمة أو بين الفقر والتفكك الأسري.

5- مزايا الأسلوب السوسيولوجي

يتميز الأسلوب السوسيولوجي بعدة مزايا في دراسة المشكلات الاجتماعية، منها أنه يساعد على فهم المشكلات الاجتماعية في إطارها الاجتماعي الشامل، كما يتيح تحليل العلاقات المتبادلة بين الظواهر الاجتماعية المختلفة. كذلك يسمح هذا الأسلوب بدراسة تأثير العوامل الاجتماعية المختلفة مثل التغير الاجتماعي أو الصراع الاجتماعي في ظهور المشكلات الاجتماعية.

6- حدود الأسلوب السوسيولوجي

رغم أهمية الأسلوب السوسيولوجي في دراسة المشكلات الاجتماعية، إلا أنه يواجه بعض الصعوبات مثل صعوبة تحديد جميع العوامل الاجتماعية التي تؤثر في المشكلة الاجتماعية، إضافة إلى أن بعض الظواهر الاجتماعية قد تتأثر بعوامل نفسية أو بيولوجية لا يمكن تفسيرها بالكامل من خلال التحليل الاجتماعي فقط.

يُعد الأسلوب السوسيولوجي من أهم الأساليب العلمية في دراسة المشكلات الاجتماعية لأنه يركز على تحليل الظواهر الاجتماعية في إطارها البنيوي والاجتماعي، ويعتمد على دراسة العلاقات الاجتماعية والقيم والمؤسسات الاجتماعية التي تؤثر في سلوك الأفراد. ويساعد هذا الأسلوب الباحثين على فهم الأسباب الاجتماعية للمشكلات الاجتماعية واقتراح الحلول المناسبة لمعالجتها، مما يسهم في تحقيق الاستقرار والتنمية الاجتماعية في المجتمع.

ثالثا: الأسلوب السيكولوجي :

يُعد الأسلوب السيكولوجي (النفسي) من الأساليب المهمة في دراسة المشكلات الاجتماعية، حيث يركز على تحليل السلوك الإنساني والعوامل النفسية التي تؤثر في تصرفات الأفراد داخل المجتمع. ويرى هذا الأسلوب أن العديد من المشكلات الاجتماعية قد تكون مرتبطة بخصائص نفسية لدى الأفراد مثل الدوافع والانفعالات والاتجاهات الشخصية. لذلك فإن فهم هذه العوامل النفسية يساعد الباحثين على تفسير بعض الظواهر الاجتماعية مثل الانحراف أو الجريمة أو الإدمان.

كما يؤكد هذا الأسلوب أن سلوك الإنسان يتأثر بدرجة كبيرة بالتجارب النفسية التي يمر بها الفرد خلال مراحل حياته، خاصة في مرحلة الطفولة، حيث تسهم الأسرة والبيئة الاجتماعية في تشكيل شخصية الفرد واتجاهاته. ومن هنا فإن دراسة المشكلات الاجتماعية من منظور سيكولوجي تساعد في فهم الجوانب النفسية التي قد تؤدي إلى ظهور بعض السلوكيات غير السوية في المجتمع.

1-مفهوم الأسلوب السيكولوجي: يقوم الأسلوب السيكولوجي على تفسير المشكلات الاجتماعية من خلال دراسة العوامل النفسية التي تؤثر في سلوك الأفراد داخل المجتمع. ويهتم هذا الأسلوب بدراسة العمليات النفسية مثل الإدراك والتعلم والدوافع والانفعالات، لأنها تلعب دوراً مهماً في توجيه سلوك الإنسان.

ويفترض هذا الأسلوب أن بعض المشكلات الاجتماعية قد تكون نتيجة اضطرابات نفسية أو ضعف في التكيف النفسي للفرد مع البيئة الاجتماعية. فمثلاً يمكن تفسير بعض حالات الجريمة أو الانحراف من خلال دراسة الضغوط النفسية أو الشعور بالإحباط أو ضعف الضبط الذاتي لدى الفرد.

(محمد علي محمد، 2003، ص 90-92.)

2-أهمية الأسلوب السيكولوجي في دراسة المشكلات الاجتماعية: تكمن أهمية الأسلوب السيكولوجي في أنه يساعد على فهم الدوافع الداخلية التي تقف وراء سلوك الأفراد، حيث إن العديد من المشكلات الاجتماعية ترتبط بحالات نفسية مثل القلق أو الإحباط أو الشعور بالعجز. وبالتالي فإن تحليل هذه الحالات النفسية يمكن أن يساعد في تفسير بعض الظواهر الاجتماعية التي يصعب تفسيرها من خلال العوامل الاجتماعية فقط.

كما يساهم هذا الأسلوب في فهم تأثير التنشئة الاجتماعية في تكوين شخصية الفرد، حيث تلعب الأسرة والمدرسة دوراً مهماً في تشكيل الاتجاهات النفسية للأفراد. وعندما تكون عملية التنشئة الاجتماعية غير متوازنة قد يؤدي ذلك إلى ظهور بعض المشكلات الاجتماعية مثل الانحراف أو العنف.

3-عناصر التحليل في الأسلوب السيكولوجي

يعتمد الأسلوب السيكولوجي في دراسة المشكلات الاجتماعية على مجموعة من العناصر النفسية التي تؤثر في سلوك الأفراد، ومن أهمها:

أ- الدوافع النفسية: تشير الدوافع النفسية إلى القوى الداخلية التي تدفع الإنسان إلى القيام بسلوك معين. وقد تكون هذه الدوافع إيجابية أو سلبية، حيث يمكن أن تؤدي بعض الدوافع مثل الطموح أو الرغبة في النجاح إلى سلوكيات إيجابية، بينما قد تؤدي دوافع مثل الغضب أو الإحباط إلى سلوكيات سلبية مثل العنف أو الجريمة.

(حامد عبد السلام زهران، 2000، ص 85.)

ب-الشخصية: تلعب شخصية الفرد دوراً مهماً في تحديد سلوكه الاجتماعي. فالأفراد يختلفون في سماتهم الشخصية مثل درجة الانضباط أو القدرة على التحكم في الانفعالات، وهذه الاختلافات قد تؤثر في احتمال تورط الفرد في بعض المشكلات الاجتماعية مثل الانحراف أو الجريمة.

ج-التنشئة الاجتماعية: تشير التنشئة الاجتماعية إلى العملية التي يتعلم من خلالها الفرد القيم والمعايير الاجتماعية التي تنظم سلوكه داخل المجتمع. وتلعب الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام دوراً مهماً في هذه العملية. وعندما يحدث خلل في التنشئة الاجتماعية قد يؤدي ذلك إلى ظهور سلوكيات غير سوية مثل الانحراف أو العنف. **(محمد عاطف غيث، 2006، ص 243.)**

4-خطوات استخدام الأسلوب السيكولوجي في دراسة المشكلات الاجتماعية

أ- دراسة الخصائص النفسية للأفراد: يقوم الباحث في البداية بدراسة الخصائص النفسية للأفراد المرتبطين بالمشكلة الاجتماعية، مثل مستوى التوتر أو القلق أو الإحباط الذي يعانون منه.

ب-تحليل العلاقة بين العوامل النفسية والسلوك الاجتماعي

بعد ذلك يقوم الباحث بتحليل العلاقة بين العوامل النفسية والسلوك الاجتماعي للأفراد، بهدف فهم كيفية تأثير هذه العوامل في ظهور المشكلة الاجتماعية.

ج-تفسير السلوك الاجتماعي:في هذه المرحلة يقوم الباحث بتفسير السلوك الاجتماعي للأفراد في ضوء العوامل النفسية التي تم تحليلها، وذلك بهدف فهم الأسباب النفسية التي قد تكون وراء ظهور المشكلة الاجتماعية.

5-مزايا الأسلوب السيكولوجي: يتميز الأسلوب السيكولوجي بأنه يساعد على فهم الجوانب النفسية للسلوك الإنساني، كما يتيح تفسير بعض المشكلات الاجتماعية التي قد تكون مرتبطة بالاضطرابات النفسية أو بالضغوط التي يتعرض لها الأفراد. كذلك يساهم هذا الأسلوب في دراسة تأثير التنشئة الاجتماعية في تكوين شخصية الفرد وسلوكه داخل المجتمع.**(حامد عبد السلام زهران، *علم النفس الاجتماعي*، ص 91.)**

6-حدود الأسلوب السيكولوجي: رغم أهمية الأسلوب السيكولوجي في دراسة المشكلات الاجتماعية، إلا أنه يواجه بعض القيود، حيث إنه يركز بشكل كبير على العوامل النفسية الفردية وقد يهمل في بعض الأحيان العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تلعب دوراً مهماً في ظهور المشكلات الاجتماعية. لذلك يرى العديد من الباحثين أن دراسة المشكلات الاجتماعية تتطلب الجمع بين التحليل النفسي والتحليل الاجتماعي من أجل الحصول على فهم أكثر شمولاً لهذه الظواهر.

وبالتالي يُعد الأسلوب السيكولوجي أحد الأساليب المهمة في دراسة المشكلات الاجتماعية، حيث يركز على تحليل العوامل النفسية التي تؤثر في سلوك الأفراد داخل المجتمع. ويساعد هذا الأسلوب في فهم الدوافع النفسية والشخصية والتنشئة الاجتماعية التي قد تؤدي إلى ظهور بعض المشكلات الاجتماعية. ومع ذلك فإن دراسة هذه المشكلات تتطلب الجمع بين الأسلوب السيكولوجي والأساليب السوسيولوجية الأخرى من أجل الحصول على تفسير أكثر شمولاً ودقة للظواهر الاجتماعية.